من العناصر المعمارية بالكعبة المعظمة

حِجْر إسماعيل

بقلم/ إسماعيل أحمد إسماعيل حافظ

أولا : التعريف بالحِجْـر :

١ - الحِجْـر لغة واصطلاحا :

موضع بين الركن الشامي والغربي ويتمثل في عرضه مرخمة جدارها على شكل نصف دائرة ، أحد طرفيه محاذ للركن الشامي والآخر محاذ للركن العراقي .. وما بين الجدار الشمالي للكعبة والحطيم موضع حِجْر إسماعيل . فهو الموضع الواقع شمالي الكعبة والذي نصب فيه ميزابها .

والحجر في اللغة « المنع » ، ويكون بفتح الحاء وكسرها . لذلك سمى الحطيم حجراً لأنه منع من الكعبة واقتطع منها .

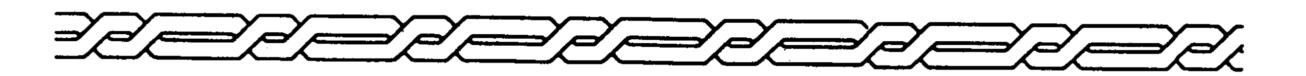
وصف ابن عبد ربه الأندلسي حِجْر إسماعيل بقوله : « والحجر بجوفيّ البيت محجور من الركن العراقي إلى الركن الشامي تحجيرا محنيا غير مرتفع . قد انقطع طرفاه دون الركنين اللذين يلياه بمثل ذراعين للدخول والخروج يكون ما بين موسطه جنبى التحجير والبيت كما بين الركنين ، وارتفاع التحجير مثل نصف قامة ، وهو ملبس بالرخام من داخله وخارجه وأعلاه ، وجعل بين كل رخامتين عمود من رصاص إزاراً لهما ، وقاع الحِجْر كله مفروش بالرخام ومصب الميزاب فيد وقبلتنا إليه[1] .

قال ابن عباس رضى الله عنهما : « من طاف فليطف من وراء الحجر ،ولا تقولوا الحطيم » ، وكره له هذا الاسم . وقال النووي في التهذيب : « الحطيم مشهور بالمسجد الحرام بقرب الكعبة » . كما ذكره ياقوت وقال : إنه يطلق أيضا على حجر الكعبة وهو ما تركته قريش في بنائها من أساس إبراهيم ، وحجرت على الموضع ليعلم أنه من الكعبة . كما ذكر أن فيه قبر « هاجر » أم إسماعيل عليه السلام[2] .

---

(١) العقد الفريد ٦ / ٢٦٠ .

(٢) معجم البلدان ٢ / ٢٢١ .



كما ذهب ياقوت [١] والفيروز آبادي [٢] أن الحطيم الجدر كما في قول ابن عباس ، بمعنى جدار الكعبة ، وهذا غير صحيح لأن الجدار جدار الحجر لا جدار الكعبة [٣] .

وعن ابن شهاب : (ما حجر الحجر فطاف الناس من ورائه إلا أراده أن يستوعب الناس الطواف بالبيت ، ويجوز أن يكون المراد بالحجر في قول ابن عباس ما فيه من البيت هو قدر ستة أزرع أو سبعة . إلا أن ظاهر إطلاقه يقتضي إرادة سحب حكم البيت على جميع الحجر ، وقال تعالى : « وليطوفوا بالبيت العتيق » .

والقول الراجح عند العلماء أن الحجر كان يعرف قديما بالحطيم لازدحام الناس على الدعاء عنده ، ويحطم بعضهم بعضا ، وهي من المواضع التي يستجاب عندها الدعاء ، والمعروف لديهم أن البيت رفع وترك هو محطوماً . وأن العربي كان يلقي فيه ثيابه التي طاف بها ، فتبقى حتى تتحطم بطول الزمان .

٢ - أصل الحِجْـر :

روى الأزرقي في صدد حديثه عن بنـــاء إبراهيم : ... ، وجعل إبراهيم عليه السلام الحِجْر إلى جنب البيت عريشاً من أراك تقتحمه العنز ، فكان زوياً لغنم إسماعيل [٤] .

كما ذكر الأزرقي الحطيم وحدد موضعه بين « الركن الأسود ، والمقام ، وزمزم » ، وقال إن الحِجْر سمى حطيما لأن الناس يزدحمون على الدعاء فيه ، ويحطم بعضهم بعضا ، والدعاء عنده مستجاب [٥] . ويعلق الكردي على ذلك الرأى بقوله : (إن تحديد الأزرقي لهذا الموضع أنه في وجه البيت بين الركن الأسود وحِجْر إسماعيل طولًا وإلى زمزم والمقام عرضاً ، وهو حد المسجد الحرام قديما في الجهة الشرقية بأنه تحديد معقول لأن العائد بيت الله الحرام ، لابد أن يأتيه من قبل وجهه حتى يقف أمامه ، ووجه البيت هو ما فيه الباب والله تعالى يقول : « وأتوا البيوت من أبوابها » [٦] .

والحِجْـر مستـو بالشاذروان ، وأرضيتـــه مفروشة بالرخام ، ولما بنت قريش البيت أدخلت في الحجر أذرعا من الكعبـة حتى قصرت بها النفقة ، وقدرها ستة أذرع وشبر على أرجـح الروايات [٧] كما سنتبين . وحين بنى ابن الـزبير البيت بعـد أن تهدم في حصار جنـد الشام له

---

(١) المصدر نفسه ٢ / ٢٧٣ .

(٢) القاموس المحيط مادة « حطم » ٤ / ٩٩ .

(٣) في مسند الطيالسي عن أبي الأحوص « الجدر أو الحجر بالشك » . ولأبي عوانة عن طريق الأشعث « الحجر بغير شك » انظر فتح الباري لابن حجر ٤ / ١٨٧ .
والثابت بحديث مسلم بسنده عن أشعث عن الأسود بن يزيد عن عائشة أن « الجدر هو الحجر » صراحة ، ولفظه عن عائشة رضى الله عنها سألت رسول الله ﷺ عن الحجر أمن البيت قال : نعم — الحديث .
راجع صحيح مسلم بشرح النووي ٩ / ٩٧ .

(٤) أخبار مكة ١ / ٦٤ ، ٦٥ ، ومن قول الأزرقي يستدل على أن الحِجْر لم يكن من البيت ، بل خارجا على حدوده .

(٥) المصدر نفسه ٢ / ٢٣ .

(٦) التاريخ القويم ٤ / ١١٧ .

(٧) يذهب الفاكهي إلى أن ما تركته قريش من الكعبة في الحجر أربعة أذرع ، وهي رواية غريبة إنفرد بها الفاكهي في « كتاب مكة » .

ولرجاله ، أدخل في بناء الكعبة ما نقصته قريش . ثم اقتطعها ثانية الحجاج بعد أن نقض بناء ابن الزبير ، وأعادها إلى الحجر . ومن ذلك اليوم حتى يومنا هذا والحجر مشتملا على ستة أذرع وشبر من الكعبة كما كان عليه الوضع بعد بناء قريش . وأصبح بعض الحجر من البيت وبعضه ليس منه .

٣ - فضائل الحجـر :

ذكر الحسن البصري [1] أن من أماكن إجابة الدعاء بمكة وحواليها « تحت الميزاب » . وعن على بن أبي طالب رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لأبي هريرة رضى الله عنه : « إن على باب الحجر ملكا يقول لمن دخله وصلى فيه ركعتين : مغفور لك ما مضى فاستأنف العمل . وعلى بابه الآخر ملك منذ خلق الله الدنيا إلى يوم يرفع البيت يقول لمن صلى وخرج : مرحوم إن كنت من أمة محمد تقيا » .

وذكر الجزيري [2] : « أن بالحجـر قبر إسماعيل عليه السلام مع أمه هاجر وقيل إنه في الحطيم » ونقل شعراً للصلاح الصفدي في فضائل الحجر :

طوى في طوافي الله منـه لذة
إذا نشرت بشرت عسرى باليسر
وكم حسنات فاض في الحجر درها
وسال بها الميزاب حتى امتلأ حجري

وروى الأزرقي عن المبارك الأنماطي قال : « رأيت عمر بن عبد العزيز في الحجر فسمعته يقول : شكا إسماعيل عليه السلام إلى ربه عز وجل حر مكة ، فأوحى الله تعالى إليه أني أفتح لك باباً من الجنة في الحجر ، يجري عليه منه الروح إلى يوم القيامة [3] .

ثانيا : رأى الفقهاء في قدر ما ترك في الحجْر من البيت :

انقسم الفقهاء حول ما ترك من الكعبة الحجر في البيت إلى قسمين الأول ذهب إلى أن كل الحجر من البيت بينما ذهب الفريق الثاني إلى أن بعض الحجر فقط من البيت ولكل من الفريقين أدلة :

١ - أدلة من قال : الحِجْر كله من البيت :

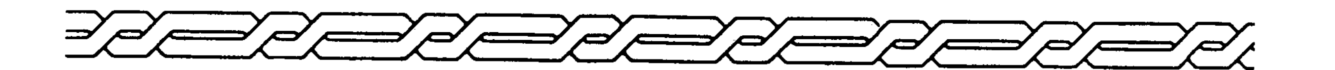
عن عائشة رضى الله عنها قالت : سألت رسول الله ﷺ عن الحِجْر أمن البيت ؟ قال . نعم : قلت : فما بالهم لم يدخلوه في البيت ؟ قال : إن قومك قصرت بهم النفقة . قالت : فما شأن بابه مرتفعا ؟ قال : فعل ذلك قومك ، ليدخلوا من شاءوا ، ويمنعوا من شاءوا ولولا أن قومك حديثوا عهد بجاهلية ، فأخاف أن تنكر قلوبهم أن أدخل

---

(١) رسالة في فضائل مكة المشرفة للحسن البصرى - خ - ورقة ٢ ، صورة خاصة بالمؤلف .

(٢) درر الفوائد المنظمة : ص ٥٧٧ .

(٣) أخبار مكة ١ / ٣١٢ . والبداية والنهاية لابـن كثير ١ / ١٩٣ . وذكر الأزرقي في تاريخه (١ / ٣١٤ ، ٣١٥) عن عطاء عن بن عباس رضى الله عنهما أن عبد المطلب - جد النبي ﷺ - كان له مفرش في الحِجْر لا يجلس عليه غيره ، وكان الندى من قريش حرب بن أمية فمن دونه يجلسون حوله دون المفرش . فجاءه رسول الله وهو غلام ليجلس على المفرش فجذبوه فبكى ، ولما علم جده سبب بكائه قال : « دعوا إبني فإنه يحس بشرف أرجو أن يبلغ من الشرف مالم يبلغ عربي قط » .



الجدر في البيت وأن ألصق بابه في . الأرض . أخرجه الشيخان .

وعن سعيد بن جبير أن عائشة قالت : يا رسول الله ، كل نسائك دخل البيت ، غيري ، قال : فانطلقي إلى قرابتك شيبة يفتح لك الكعبة ، فأتته ، فأتى النبى ﷺ . فقال : والله ما فتحت بليل قط في جاهلية ولا إسلام ، وإن أمرتني أن أفتحها فتحتها . قال : لا . ثم قال : إن قومك قصرت بهم النفقة فقصروا عن البنيان ، وإن الحجر من البيت ، فاذهبى فصلي فيه .

أخرجه أحمد وسعيد بن منصور وأبو ذر .

وعن مجاهد قال : دخلت عائشة البيت ومعها نسوة ، فأغلقت الحجبة البيت دون النساء فجعلن ينادين : يا أم المؤمنين ، فسمعت عائشة تقول : عليكن بالحجر فإنه من البيت .

وتلك الأحاديث يستدل بها من قال إن الحجر كله من البيت ، وفيه دليل على جواز التنقل في الكعبة ، ودليل أيضا على التوسعة للنساء في الصلاة في الحجر [1] . فلقد ورد عن الخليفة عمر بن الخطاب منع النساء من الصلاة في الحجر ، روى عن حماد بن سلمة قال : حدثتني أم شيبة قالت : سمعت أم عمر وإمرأة الزبير تقول : سمعت عمر بن الخطاب يقول : أعزم بالله على إمرأة صلت في الحجر ، أخرجه الأزرقي . ويعلق المحب الطبري على ذلك بقوله : « وهذا أولى في زماننا ، لما أحدث النساء ولا يقاس على عائشة ، فإنها كانت في التحفظ والتحرز على أوفر حظ ، حتى امتنعت عن استلام الحِجْر [2] .

٢ - أدلة من قال إن بعض الحجر من البيت وبعضه الآخر ليس منه :

عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : يا عائشة لولا أن قومك حديثوا عهد بشرك لهدمت الكعبة فألزقتها بالأرض ، ولجعلت لها بابا شرقيا وبابا غربيا ، وزدت فيه ستة أذرع من الحجر ، فإن قريشا استقصرتها حين بنت الكعبة . وفي رواية أخرى : فإن بدا لقومك من بعدي أن يبنوه ، فهلمي لأريك ما تركوا منه ، فأراها قريبا من سبعة أذرع . أخرجه الشيخان .

وعن عطاء قال : حين شرع ابن الزبير في إعادة بناء البيت بعد ما احترق بعد غزو أهل الشام قال : إني سمعت عائشة رضى الله عنها تقول : إن رسول الله ﷺ قال : لولا أن الناس حديث عهدهم بكفر ، وليس عندي من النفقة ما يقويني على بنائه ، لكنت أدخلت فيه من الحجر خمسة أذرع [3] ، ولجعلت لها باباً يدخل الناس منه ، وباباً يخرجون منه .

قال ابن الزبير فأنا اليوم أجد ما أنفق ، ولست أخاف الناس . قال عطاء : (وزاد فيه خمسة أذرع من الحجر ... فلما قتل بن الزبير كتب الحجاج إلى عبد الملك بن مروان يخبره بذلك ، وأن بن

(١) القرى لقاصد أم القرى ص ٥٠٧ .

(٢) نفس المصدر السابق والصفحة .

(٣) في رواية الأزرقي سبعة أذرع . أخبار مكة ١ / ٣١١ .



الزبير وضع البناء على أسس نظر إليه العدول من أهل مكة .

فكتب إليه : « إنا لسنا من تلطيخ بن الزبير في شئ . أما ما زاده في طوله فأقره . وأما ما زاد فيه من الحجر ، فرده إلى بنائه ، وسد الباب الذي فتحه» . فنقضه وأعاده إلى بنائه) .

ولقد ساق مثل حديث ابن الزبير السابق عن عائشة الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي أمام الخليفة عبد الملك بن مروان حين حج البيت ، وأكد له أنه سمعه من عائشة ، فنكت الوليد ساعة بعصاه ثم قال : وددت أني تركته – يقصد ابن الزبير – وما تحمله [1] .

أخرجه مسلم في صحيحه .

ومن الحديثين السابقين الدليل على أن بعض الحجر من البيت . يقول المحب الطبري : « ومن يرى حمل المطلق على المقيد يقول إن مطلق الأحاديث منزله على هذا ، ومن لا يراها عمل بهما واستدل بقول ابن عباس : « من طاف فليطف من وراء الحجر » ، وفي الحديث دلالة على جواز ترك بعض ما يستصوب فعله إذا خيف تولد ما هو أضر من تركه [2] .

وفي حديث ابن عباس المتقدم قال ابن شهاب « ما حجر الحِجْر » ، فطاف الناس من ورائه إلا إرادة أن يستوعب الناس الطواف بالبيت ، ويجوز أن يكون المراد بالحجر في قول ابن عباس ما فيه من البيت ، وهو قدر ستة أذرع أو سبعة على اختلاف الروايات .

ويقول المحب الطبري في ذلك : « إلا أن ظاهر إطلاقه يقتضي إرادة سحب حكم البيت على جميع الحجر ، وقد قال الله تعالى : « وليطوفوا بالبيت » ، وطاف رسول الله ﷺ من وراء الحجر فدل على أن حُكْمِه حِكْمَة ، وإلى ذلك ذهب مالك والشافعي وأحمد ... وقال صاحب النهاية ووالده ... وصاحب التهذيب : إذا طاف في الحجر خارجا من سبعة منه ؛ كره ذلك وأجزأه ودليلهم ما جاء في الصحيح . وقال أبو حنيفة : إذا ترك الطواف بالحِجْر أجزاه [3] .

وعليه فإن الطواف لا يصح إلا من وراء الحِجْر كله ، كما ذهب ابن الصلاح والنووي وغيرهم ، ويستشهدون بقول الشافعي ، « وبه قطع جماهير العلماء من أصحابنا وهذا هو الصواب ، لأن رسول الله ﷺ طاف خارج الحجر ، وهكذا الخلفاء الراشدون وغيرهم من الصحابة بعدهم » . كما ذكر ابن تيمية في مناسك الحج : « والحِجْر أكثره من البيت من حيث

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) القرى لقاصد أم القرى ص ٥١٠ ، ٥١١ .

(٣) ذكرت المصادر أن الخليفة الرشيد أراد أن يهدم بناء الحجاج ويرد البيت على بناء ابن الزبير فقال له الإمام مالك : « سألتك بالله يا أمير المؤمنين ألا تجعل هذا البيت ملعبة للملوك لا يشاء أحد إلا هدمه فتذهب هيبته من صدور الناس ، فأمسك عما نوى » .

ينحني ، وأما حائطه فمن دخله كمن دخل الكعبه (١)

٣ - اضطراب الروايات في مقدار ما في الحجر من البيت :

رأى الفاسي في الأحاديث المتقدمة في قوله : « يدل لحمل حديث عائشة المطلق على أحاديثها المقيدة ، أن العلة في أحاديثها المقيدة ، وهي ترك قريش بعض الكعبة في الحِجْر حين قصرت بهم النفقة ، وأما قوله ﷺ في حديث عائشة المطلق ، ولولا أن قومك حديثوا عهد بجاهلية فأخاف أن تنكر قلوبهم أن أدخل الحِجْر في البيت فإن حال من قال الحجر كله من البيت لا يخلو من أمرين :

إما أن يقول إن النبى ﷺ أشار بقوله هذا إلى إدخال بعض الحجر في البيت أو جميعه ، فإن قال بالأول فقد ناقض قوله أن الحِجْر كله من البيت . وإن قال الثاني نفى صحة ذلك نظر لأن في رواية البخاري عن عائشة أن النبى ﷺ قال : لولا أن قومك حديثوا عهد بجاهلية لأمرت بالبيت فهدم وأدخلت فيه ما أخرج منه ، وجعلت له باباً شرقياً وبابا غربياً ، وبلغت به أساس إبراهيم ، وهذه رواية تقتضي أن النبي ﷺ يختار رد البيت إلى أساس إبراهيم ... وهو الذي أدخلته قريش في الحجر لقصور النفقة بهم ... ولا خلاف أن البيت كان مبنيا في عصر النبي ﷺ على أساس إبراهيم من جميع جوانبه إلا من جهة الحِجْر فيكون ﷺ أشار بقوله هذا إلى أساس إبراهيم الذي أدخلته قريش في الحجر وهو الأساس الذي بنى عليه ابن الزبير في حديث عطاء في صحيح مسلم وذكره الأزرقي في خبر بناء ابن الزبير للكعبة ... (٢) .

ويستدل به الفاسي أيضا على أن في بعض طرق أحاديث السيدة عائشة المطلقة من أن النبي ﷺ أرى عائشة مقدار ما تركته قريش من الكعبة في الحِجْر ولو كان كله من البيت لم يكن لإيرائه ﷺ لعائشة فائدة (٣) .

ونقل النووي في الإيضاح ما ذكره ابن الصلاح من اضطراب الروايـات في حديث عائشة ، « ففي رواية وردت بالصحيحين أن ستة أذرع من الحجر في البيت ، وفي رواية ستة أذرع أو نحوها ، وفي رواية خمسة أذرع ، وفي رواية

(١) المحب الطبري مصدر سبق ذكره ٢٦٦ ، ٢٦٧ .
وللأستاذ أحمد عبد الغفور عطار كتاب عن بناء الكعبة على قواعد إبراهيم ، يطالب فيه أئمة المسلمين بإعادة بناء الكعبة على قواعد إبراهيم باعتبار ذلك فريضة إسلامية وواجبٌ ديني مقدس » . ونحن نميل إلى الأخذ بفتوى الإمام مالك . **هذا وقد** ذهب المحب الطبري في كتابه « إستقصاء البيان في مسئلة الشاذروان بعد ذكره حديث عائشة في هدم الكعبة بما نصه : « ومدلول هذا الحديث تصريحا وتلويحا أنه يجوز التغيير في الكعبة لمصلحة ضرورية أو لحاجة مستحسنة » . أنظر الأعلام للقطبي ص ٥٧ .

(٢) في هذا الحديث : « ... ولما هدم ابن الزبير الكعبة وسواها بالأرض كشف عن أساس إبراهيم عليه السلام فوجده داخلا في الحجر نحواً من ستة أذرع وشبر كأنها أعناق الإبل أخذ بعضها بعضا كتشبيك الأصابع بعضها ببعض يتحرك الحجر من القواعد بتحرك الأركان كلها فدعا ابن الزبير خمسين رجلا من وجوه الناس وأشرافهم فأشهدهم على ذلك الأساس ثم قال : ثم وضع البناء على ذلك الأساس » . راجع تفصيلاته في بناء ابن الزبير للكعبة . وانظر الفاسي : شفاء الغرام ١ / ٢١٢ .

(٣) الفاسي : مصدر سبق ذكره ١ / ٢١٢ ، ٢١٣ .

قريبا من سبعة أذرع . ويذهب إلى أنه إذا اضطربت الروايات تعين الأخذ بأكثرها ليسقط الغرض بيقين » .

٤ - أهم الآراء في شأن حجج الفريقين :

وللفاسي رأى في قول النووي السابق بإمكان الاستدلال على استدلاله بطواف النبي ﷺ خارج الحجر على وجوب الطواف من خارج الحجر ، لأن الأفعال الصادرة منه ﷺ في حجة لا تخلو من أمرين :

أولهما : أن يكون فعلها أجمع مطلوبا على سبيل الوجوب ، والإخلال بشيء منها مبطل للحج .

ثانيهما : أن يكون فعلها مطلوبا ، ولكن بعضها يطلب وجوبا ، وبعضها يطلب ندبا وتمييز الواجب من المندوب دليل خارج . والأول لا سبيل له والثاني حق [1] .

ويضيف الفاسي : « فطواف النبي ﷺ من وراء الحِجْر لا يكون دليلا على وجوب الطواف هكذا لما وقع من التزام أن بعض أفعاله ﷺ في الحج واجب وبعضها ليس بواجب ، ولا يمكن أن يقوم دليل على وجود الطواف خارج الحجر إذا قطع النظر عن الاستدلال بطواف النبي ﷺ هكذا إلا أن يكون حديث عائشة : « الحجر من البيت » ، وفي الاستدلال به نظر ... من أنه مطلق عمل على أحاديثها المقيدة التي بيَّن النبي منها مقدار ما في الحِجْر من البيت ... فبان بهذا الانفصال عن إستدلال النووي على وجوب الطواف من خارج الحجر بطواف النبي ﷺ هكذا لعدم نهوض الدلالة من نصه ﷺ [2] .

ويرجع الفاسي طواف الرسول ﷺ من وراء الحِجْر لأحد أمرين :

الأول : فيه حسما لمادة فساد يقع في طواف الكثيرين لأن البيت من جهة الحجر لم يكن على قواعد إبراهيم لترك قريش جانبا من البيت بالحجر ، وعلى الطائف الخروج عنه ولو طاف النبى في الحجر خارجا عما فيه من البيت لاقتدى به كل من لا يعرف مقدار ما في البيت من الحجر فيفسد طوافه لطوافه من البيت لا به .

الثاني : بفرض السلامة من ذلك المحظور بمعرفة الجميع مقدار ما في الحجر من البيت لكان في طوافه ﷺ من وراء الحجر حكمه طيبة من وجهين :

١ - الراحة من تسور الحجر فإن قريشا أحاطت عليه جداراً كما ورد في خبر بنائها .

٢ - فيه حسما لمادة فساد وهو أن النساء يتسورون الحِجْر في الطواف كالرجال ، وفي ذلك كشف لهن وهن مأمورات بالصيانة .

---

(١) شفاء الغرام ١ / ٢١٣ ، ٢١٤ .

(٢) نفس المصدر ص ٢١٤ .

(٣) نفس المصدر والصفحة .

لذلك رأى رسول الله ﷺ الطواف من وراء الحِجْر راحة لأمته ديناً ودنيا ، واقتدى به الخلفاء وغيرهم من بعده ، وإذا تأكد نيته ﷺ من ذلك الطواف فيكون الطواف بذلك الشكل مطلوبا ندباً مؤكداً لا وجوبا ، لعدم نهوض الدلالة على وجوبه هكذا في طوافه ، وإذا خالف الطائف وتسور جدار الحِجْر وطاف فيه فيما ليس فيه من الكعبة (خصوصا في رواية سبع أو ستة أذرع) ففي الجزم بفساد طوافه نظر كثير لا ينهض عليه دليل . وقد قال بصحة طواف من طاف في الحجر بينه وبين الكعبة ستة أذرع علماء كثيرون أمثال الجويني وابنه إمام الحرمين ، والبغوي ، والرافعي ، واللخمي من المالكية وغيرهم [1] .

كما ذهب كثيرون إلى قول ابن عباس رضى الله عنهما في أن كل الحجر من البيت ومنهم الحافظ ابن حجر في فتح الباري . ودليلهم ما رواه الشيخان عن طريق الأسود بن يزيد واللفظ للبخاري « عن عائشة رضى الله عنها قالت : سألت النبي ﷺ عن الجدر ، أمن البيت هو قال : نعم – الحديث » .

هذا الحديث وغيره مما أوردناه من أحاديث استدل بها من رأى أن كل الحجر من البيت ، ورغبة رسول الله ﷺ في إعادة ما اقتطع من البيت لولا أنه خشى من نفور قريش وهم حديثو عهد بجاهلية ، لذلك أفتى ابن عباس بأن الحِجْر من البيت فيما روى ابن حجر عن عبد الرازق عن أبيه عن ابن شرحبيل قال : سمعت ابن عباس يقول : « لو وليت البيت ما ولى ابن الزبير لأدخلت الحِجْر كله في البيت ، فلم يطاف به إن لم يكن من البيت [2] .

وهناك من جمع بين أكثر من رواية كالإمام النووي الذي ذكر أن ما في الحجر من البيت خمسة أذرع أو ستة ونحوها أو سبعة ، كما أنه ذكر الأحاديث الثلاثة التي استدل بها الفريق الأول ، وهذا الاضطراب لم يقع فيه النووي فقط بل ذهب إليه الكثيرون كابن الصلاح وغيره ، وقد أشار الحافظ ابن حجر لذلك وقال : إن الجمع بين المختلف منها ممكن ... وهو أولى من دعوى الاضطراب والطعن في الروايات المقيدة ... لأن شرط الاضطراب أن تتساوى الوجوه بحيث يتعذر الترجيح أو الجمع ولم يتعذر ذلك هنا ، فيقين حمل المطلق على المقيد كما هي قاعدة مذهبهما – يقصد ابن الصلاح والنووي [3] .

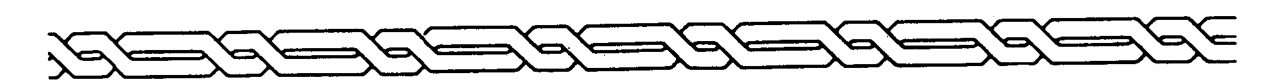
وفيما ذهب إليه النووي من أن كل الحِجْر من البيت ، دليله ما نص عليه الإمام الشافعي من وجوب الطواف خارج الحِجْر ، وذكر انتفاء معرفة أحاديث خلاف ذلك أو ما أوثر عن صحابي ولا تابع من طوافه من داخل الحِجْر ، لذلك فإنه يقول : « إن كل الحِجْر من البيت » .

ويعلق ابن حجر على ما ذهب إليه النووي بقوله : « وهذا متعقب ، فإنه لا يلزم من إيجاب الطواف من ورائه أن يكون كله من البيت . فقد نص الشافعي أن الذي في الحجر من البيت نحواً من

(١) نفس المصدر والصفحة .

(٢) فتح الباري ٤ / ١٨٧ .

(٣) نفس المصدر السابق ٤ / ١٩٢ .



ستة أذرع .. فعلى هذا فلعله رأى إيجاب الطواف من وراء الحِجْر احتياطياً » [1] .

ونرى أن أنصار الرأي الأول مع كثرتهم فإن أدلتهم في كون جميع الحجر من البيت أدلة مطلقة ، أما الفريق الثاني الذين يرون أن بعض الحجر من البيت فإن أدلتهم مقيدة ، فمما استدل به الفريق الثاني ما رواه البخاري عن طريق يزيد بن رومان — الذي شهد بناء ابن الزبير ، وحزز ستة أذرع أو نحوها وأراها لجرير — بقوله : « وشهدت ابن الزبير حين هدمه وبناه وأدخل فيه من الحِجر وقد رأيت أساس إبراهيم حجارة كأسنمة الإبل . قال جرير فحززت من الحجر ستة أذرع نحوها » [2] .

ويعتبر ابن حجر أدلة الفريق الثاني بروايات أصح لأنها مقيدة مثل حديث الإمام مسلم عن ابن جرير فيما أخبر به الحارث بن عبد الله لعبد الملك بن مروان في خلافته من أن ابن الزبير بني البيت كما سمعه من عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ وإن قومك استقصروا من بنيان البيت ولولا حداثة عهدهم بالشرك أعدت ما تركوا منه فإن بدا لقومك من بعدي أن يبنوه فهلمي لأريك ما تركوا منه . فأراها قريباً من سبعة أذرع » [3] .

ويخلص ابن حجر على أنه يتعين حمل المطلق على المقيد ، ويؤيد رأيه بأن كلا الأحاديث مطلقة ومقيدة تواترت على سبب واحد يتمثل في أن قريش قصرت عن بناء إبراهيم الخليل ، وأن ابن الزبير أعاد بناءَهُ على قواعد إبراهيم ، ثم أعاده الحجاج على بناء قريش ، ولا توجد رواية صريحة تنص على أن كل الحجر من بناء إبراهيم [4] .

وفي ما أورده المحب الطبري في « شرط التنبيه » من قوله : « والأصح أنه القدر الذي في الحجر من البيت قدر سبعة أذرع ، أن الرواية التي فيها أن الحجر من البيت مطلق فيحمل المطلق على المقيد ، إذ أن إطلاق اسم الكل على البعض سائغ مجازاً » [5] .

ثانياً : قبر إسماعيل والحجر :

١ - أقوال العلماء في دفن إسماعيل بالحجر :

ذكر ابن إسحق في ترجمته لإسماعيل عليه السلام : « وكان عمر إسماعيل فيما يذكرون منه مئة وثلاثين سنة ، ثم مات رحمة الله وبركاته عليه في الحجر مع أمه هاجر » [6] .

وروى الأزرقي بسنده عن المبارك الأنماطي أن إسماعيل عليه السلام توفى وقبره ما بين الميزاب إلى باب الحجر الغربي . [7] كما روى بسنده عن ابن صفوان الجحمي قال : [8] « حفر ابن الزبير الحجر فوجد فيه سقطاً من حجارة خضر ، فسأل قريشاً عنه فلم يجد عند أحد منهم علماً قال : فأرسل إلى عبد الله بن صفوان فسأله فقال : هذا

---

(١) نفس المصدر السابق .

(٢) نفس المصدر السابق ١٩٥/٤ .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ٩٤/٩ ، ٩٥ .

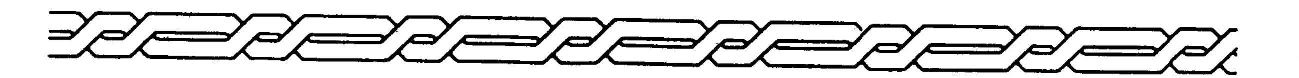
(٤) المصدر السابق نفسه ١٨٧/٤ .

(٥) المصدر السابق نفسه ١٩٤/٤ .

(٦) سيرة ابن هشام ٥/١ . والروض الأنف للسهيلي ١٦/١ .

(٧) أخبار مكة ٣١٢/١ .

(٨) المصدر نفسه والصفحة .



قبر إسماعيل عليه السلام فلا تحركه ، فقال : فتركه » [1] .

وقال ابن قتيبة : « ... وعاش إسماعيل مائة وسبعاً وثلاثين سنة ودفن في الحِجْر ، وفيه دفنت أمه هاجر » [2] . وأورد الطبري : « ... وعاش إسماعيل فيما ذكر مائة وسبعاً وثلاثين سنة ودفن في الحجر عند قبر أمه هاجر » [3] .

وذكر ابن كثير : « ودفن إسماعيل نبي الله بالحِجْر مع أمه هاجر وكان عمره يوم مات مائة وسبعاً وثلاثين سنة » [4] .

وخالف السعودي معظم الإخباريين فذكر في تاريخه : « وقبض إسماعيل وله مائة وسبع وثلاثون سنة ، فدفن في المسجد الحرام حيال الموضع الذي كان فيه الحَجَر الأسود » [5] .

وذهب ابن الضياء المكي العمري (ت ٨٥٤) في البحر العميق عن محمد بن سابط : « أن هود ونوح وصالح وشعيب ماتوا بمكة ، وقبورهم بين زمزم والحجر ، وكان النبي إذا هلكت أمته لحق بمكة فيتعبد فيها ومن معه حتى يموت ، وأن ما بين المقام والركن وزمزم قبر تسعة وتسعون نبياً » .

ونسب الأزرقي لابن الزبير أنه قال على المنبر أن المحدوب [6] قبور عذارى بنات إسماعيل عليه السلام ، ولم يعد الموضع محدوباً لتسويته مع سائر المسجد [7] .

ورأى شيخ الإسلام ابن تيمية في تلك المسألة نصه أن : « الذي اتفق عليه العلماء هو قبر النبي ﷺ فإن قبره منقول بالتواتر ، وكذلك قبر صاحبيه . وأما قبر الخليل فأكثر الناس على أن هذا المكان المعروف هو قبره وأنكر ذلك طائفة .. وليس في معرفة قبور الأنبياء بأعيانها فائدة شرعية ، وليس حفظ ذلك من الدين .. والقبر المتفق عليه هو قبر نبينا ﷺ وقبر الخليل فيه نزاع ، لكن الصحيح الذي عليه الجمهور أنه قبره . وأما يونس وإلياس وشعيب وزكريا فلا يعرف » [8] .

٢ - الرخامة الخضراء التي بالحِجْر وقبر إسماعيل :

يوجد أسفل الميزاب بحِجْر إسماعيل رخامة

---

(١) من الأقوال التي يستند إليها المؤرخون في القول بدفن إسماعيل في الحجر شعراً لفرار بن الخطاب يمدح فيه زهير بن الحارث بن أسد نصه :

لم يحظ بالحجر فيما قد مضى أحد ... من البرية لا عرب ولا عجم

بعد ابن هاجر إن الله فضله ... إلا زهير له التفضيل والكرم

وفي رواية الزبير بن بكار في « جمهرة نسب قريش » ص ٤٤٢ ، ٤٤٣ أورد الشعر السابق عن ضرار بن الخطاب :

ما ضمن الحجر ممن قد مضى أحد ... من البرية لا فصح ولا عجم

بعد ابن [هـ]اجر إن الله فضله ... إلا زهيراً له التفضيل والكرم

(٢) المعارف ص ١٦ ، ١٧ .

(٣) تاريخ الرسل والملوك ١/٣١٤ .

(٤) البداية والنهاية ١/١٩٣ .

(٥) مروج الذهب ٢/٤٨ .

(٦) ما يلي الركن الشامي من المسجد الحرام .

(٧) أخبار مكة ٢/٦٦ ، ويذهب الكردي في تاريخه ٣/١١٥ : « أن علة اختصاص الدفن في الحجر للعذارى أنهن مقيمات مع أبيهن لم يتزوجن » .

(٨) مجموع فتاوي شيخ الإسلام ٢٧/٤٤٤ ، ٤٤٥ .



خضراء نادرة ملاصقة للكعبة المشرفة ، يعتقد الكثيرون أنها موضوعة على قبر إسماعيل .

وصفها ابن جبير في رحلته عام ٥٧٨ بقوله : « وتحت الميزاب في صحن الحجر بمقربة من جدار البيت الكريم قبر إسماعيل .. وعلامته رخامة خضراء مستطيلة قليلًا شكل محراب تتصل بها رخامة خضراء مستديرة ، وكلتاهما غريبة المنظر فيها نكت تنفتح عن لونها إلى الصفرة قليلًا كأنها تجزيع .. وإلى جانبه مما يلي الركن العراقي قبر أمه هاجر رضى الله عنها وعلامته رخامة خضراء سعتها مقدار شبر ونصف .. » [1] .

والحجر المشار إليه رخامتان ملتصقتان حتى يظنهما المرء حجراً واحداً بعث بهما محمد بن طريف مولى العباس بن محمد الهاشمي عام ٢٤١ هـ ، مع رخامة أخرى خضراء اللون فوضعت إحداهما على سطح جدار المسجد فيما يقابل الميزاب بينما ثبتت الثانية تحت الميزاب والتي يعتقد العامة أنها علامة على قبر إسماعيل .

ولقد نقل ابن فهد القرشي وغيره أمر هاتين الرخامتين عن الفاكهي [2] « الذي ذكر أن الذي تولى وصفهما عبد الله بن محمد بن داود وأن ذرعها ذراع وثلاث أصابع » . والرخامة التي نحن بصددها تحت الميزاب ومقسمة إلى قسمين قطعة أمامية بيضاوية الشكل ذكر الشيخ باسلامة أن ذرعها يطابق ذرع الفاكهي ، وذكر أن مساحة القطعة الخلفية ٤ شبر طول × ٣ شبر عرضاً [3] ، وفي تاريخ الأزرقي أن تلك القطعة الخلفية هي التي كانت قد وضعت على سطح جدار المسجد مقابل الميزاب حين بعث بها ابن طريف ، ثم نقلت وأوصلت بالرخامة الثانية التي بأسفل الميزاب سنة ٢٨٣ هـ [4] .

وذكر الكردى حقيقة أمر هاتين الرخامتين بأن عبد الله بن عبيد الله بن عباس بن محمد الهاشمي أمر أن يقلع له لوح من رخام الحِجْر ليسجد عليه في الصلاة ، فقلع له في الموسم . وأرسل ابن طريف مولى العباس الهاشمي مكان هذا اللوح برخامتين خضرواتين بعث بهما من مصر هدية لحِجْر إسماعيل سنة ٢٤١ هـ ، فجعلت الرخامة البيضاوية على سطح جدار الحجر فيما يقابل الميزاب ، أي بوسط جدار الحجر ، بينما جعلت الثانية تحت الميزاب ، وذكر الكردي ذرع الرخامتين فقال إن القطعة الأولى بيضاوية الشكل رأسها الأولى مما يلي الكعبة ، ورأسها الثانية مقطوعة قطرها الصغير ٤٥ سنتيمتراً وقطرها الكبير ٦٤ سنتيمتراً وهى مقسومة قسمين بينما القطعة الثانية على شكل نصف دائري قطرها ٧٩ سنتيمتراً منقسمة إلى أربع قطع وفيها بعض انخفاض وتصدع » [5] .

وعليه فإذا كان إسماعيل مدفوناً حقا بالحجر أو أحد من أهله فتكون قبورهم في نصف الحجر فيما يلي جداره المستدير من جهة الغرب ، لأن الحجر زمن الخليل كان غير متسع ويعادل نصف

(١) رحلة ابن جبير ص ٦٥ .

(٢) إتحاف الورى حوادث سنة ٢٤١ .

(٣) تاريخ الكعبة المعظمة ص ١٧١ ، ١٧٢ .

(٤) أخبار مكة ٣١٧/١ .

(٥) التاريخ القويم ١٢١/٣ .

أرض الحجر الحالية على وجه التقريب ، لأن إتساع الحِجْر لم ينشأ إلا بعد بناء قريش [1] .

وتذهب الشافعية إلى أن من استقبل حجر إسماعيل فقط في صلاته فلا تصح ، لأن مسألة أن الحجر من البيت مظنون لا مقطوع به لأنه ثبت بالآحاد [2] .

٣ - آراء في دفن إسماعيل بالحِجْر :

روايات الإخباريين في شأن دفن إسماعيل في الحِجْر أتت على صفة الجزم ولم ترفع تلك الروايات إلى النبي ﷺ أو أحد من الصحابة أو التابعين .

والرأي عندنا ذهب إليه المسعودي ودليلنا صلاة رسول الله ﷺ في الحجر ، ولو كان يعلم أن به قبراً لما صلى فيه [3] ، ويستدل بصحة صلاته عليه الصلاة والسلام بحديث خنق ابن أبي معيط للنبي ﷺ في الحجر كما ورد في الصحيحين . واللفظ للبخاري في صحيحه قال : « بينما النبي يصلي في حِجْر الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فوضع ثوبه في عنق رسول الله ﷺ فخنقه خنقاً شديداً ، فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبي ﷺ وقال : أتقتلون رجلًا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم » .

وروى عروة بن الزبير قال : «سألت ابن عمرو ابن العاص : أخبرني بأشد شيء صنعه المشركون في النبي ﷺ قال : بينما النبي ﷺ يصلي في حجر الكعبة ، إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فوضع ثوبه في عنقه ، فخنقه خنقاً شديداً ، فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه ، ودفعه عن النبي ﷺ وقال : « أتقتلون رجلًا أن يقول ربي الله » - الآية - أخرجاه . كما صح أن رسول الله ﷺ أخذ بيد عائشة رضى الله عنها ، وأدخلها الحجر وأمرها بالصلاة فيه كما تقدم . وذكر المحب الطبري : (ولا يبعد أن تكون صلاته ﷺ تحت الميزاب لقول ابن عباس : « صلوا في مصلى الأخيار واشربوا من شراب الأبرار » ، ولما سئل عن مصلى الأخيار أجاب : « تحت الميزاب ») [4] .

نقول أيضاً إن حديث «قبر إسماعيل في الحِجْر » الذي ذهب إليه بعض المحدثين حديث ضعيف [5] ، ويفند الكردي مزاعم من قالوا بدفن إسماعيل وغيره في الحِجْر بأن المراد - بالحِجْر

---

(١) الكردي : نفس المرجع السابق .

(٢) الخطيب : الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع ١/١١٥ .

(٣) في الصحيحين عنه ﷺ قال : « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » . وفي الصحيح عنه قوله قبل أن يموت بخمس : « إن من = كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك » . وعنه ﷺ ورد في المسند وصحيح أبي حاتم قوله : « إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء والذين يتخذون القبور مساجد » . انظر فتاوي ابن تيمية ٢٧/١٠٩ وما بعدها .

(٤) القرى لقاصد أم القرى ص ٣٥١ ، ٤٨٦ .

(٥) انظر مختصر المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة للإمام محمد الزرقاني ، تحقيق محمد لطفي الصباغ ، ص ١٥١ ، نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي ، الرياض ، ١٤٠١ هـ .

زمن إسماعيل ما جعله أبيه إبراهيم عريشاً لغنمه فيكون قياسه في زمانهما نحو نصف قياسه الحالي ، وهو النصف المقابل للجدار الدائر عليه من ناحية المقام الحنفي بينما النصف الأول منه فيما يقابل جدار الحِجْر – الذي فيه فتحتي الحِجْر – فهو من الكعبة كما في بناء الخليل إبراهيم وابن الزبير واستنتج أنه لم يدفن أحد في هذا النصف الأول من الحِجْر [(١)] .

وفي رواية الأزرقي بسنده عن صفوان الجمحي قال : « حفر ابن الزبير الحجر فوجد سفطاً من حجارة خضر فسأله قريشاً عنه فلم يجد عند أحد منهم فيه علماً قال : فأرسل إلى عبد الله بن صفوان فسأله فقال : هذا قبر إسماعيل عليه السلام فلا تحركه . قال : فتركه » [(٢)] .

ورواية صفوان تتفق وما ذهب إليه بعض الإخباريين والمحدثين من دفن إسماعيل في الحجر ، ولكن لم يقل أحد بمثل هذا السفط في بناء قريش وقد شهده رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وثلاثين سنة ، كما أن الرواية لم تذكر ما يدل على وجود جسد إسماعيل بل لم يتعدى أن يكون سفطاً فارغاً من حجارة خضر [(٣)] .

وعلى ضوء رواية الأزرقي السابقة يرى الكردي أن القول بدفن إسماعيل في الحِجْر أي أرض الحجر زمنه أي في نصفه الأخير [(٤)] المقابل لجداره الدائر ، فمعنى ذلك أنه لم يدفن أحد في جوف الكعبة بيقين ، وهو الخطأ الذي وقع فيه المحب الطبري ونقله عن ابن ظهيرة القرشي [(٥)] .

ثالثا : عمارة الحجر وترخيمه وذرعه

١ – عمارة الحِجْر وترخيمه :

(أ) عمارة وترخيم الخلفاء العباسيين :

ذكر الأزرقي أن الخليفة المنصور العباسي لما حج أمر زياد بن عبيد الله الحارثي – أمير مكة يومئذ – وقال له : « إني رأيت الحِجْر حجارته بادية فلا صحبة حتى يستر جدار الحجر » . فدعا العمال فرخموه ليلًا على ضوء المصابيح [(٦)] .

ثم جدد رخامه بعد المنصور ، الخليفة المهدي سنة ١٦١ هـ على يد جعفر بن سليمان واستخدم الرخام الأبيض والأخضر والأحمر في ترخيم باطن الحجر ، وظل هذا الرخام حتى زمن الخليفة المتوكل ، ثم تكسر وجدد في عهد المتوكل

---

(١) التاريخ القويم ١١٦/٣ .

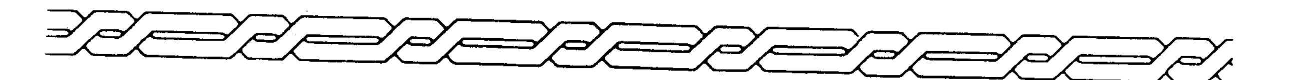
(٢) أخبار مكة ٣٠٢/١ .

(٣) تاريخ الكعبة لبا سلامة ص ١٧٠ .

(٤) يذهب البتانوني في الرحلة الحجازية ص ١٠٦ إلى أنه كان يدخل من الحجر في الكعبة ثلاثة أمتار تقريباً في بناء إبراهيم والباقي كان زريبة لغنم هاجر وولدها .

(٥) انظر الجامع اللطيف ص ١٤١ ، والتاريخ القويم ١١٦/٣–١١٨ .

(٦) أخبار مكة ٣١٣/١ ، ولم يحدد الأزرقي سنة ترخيم المنصور للحجر ، والمعروف أن الخليفة المنصور حج أربع حجات وهو خليفة سنوات ١٤٠، ١٤٤، ١٤٧ . وفي سنة ٢٥٨ هـ توجه للحج لكنه مات قبل أن يدخل مكة . ويرجح الفاسي (شفاء الغرام ٢١٥/١) أن ترخيمه كان سنة ١٤٠ هـ ، وذهب إلى ذلك غيره مثل إبراهيم رفعت (مرآة الحرمين ٣٠٦/١) . وذكر الفاسي أن الترخيم جاء بعد عمارة المنصور للمسجد على يد زياد . وقد ذهب إلى ذلك أيضاً البجرمي في حاشيته على شرح الخطيب على أبي شجاع ، وذكره ابن فهد القرشي في حوادث سنة ١٤٠ .



العباسي سنة ٢٤١ هـ على يد عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى ، فذكر ابن فهد في حوادث ٢٤١ هـ : « وفيها جدد رخام الحجر أمير المؤمنين المتوكل على الله الذي عمل في خلافة المهدي لرثاثته لأن سيل الحجر كان يخرج من تحت الأحجار التي على باب الحجر الغربي وألبس رخامها خشباً » . ثم ألبس الحجر كله بالرخام الخليفة المعتضد العباسي سنة ٢٨٣ هـ [1] . ثم عمره الوزير جمال الدين المعروف بالجواد في عشر الخمسين وخمسمائة ظناً كما ذهب الفاسي [2] ، والراجح أنه عمره مرتين الأولى بعد سنة ٥٠٠ هـ والثانية سنة ٥٥٠ هـ . ثم فرشه بالرخام الناصر العباسي سنة ٥٧٦ هـ ، وذكره ابن فهد في حوادث هذه السنة فقال : « وفيها فرش الحجر بالرخام بأمر أمير المؤمنين الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن المستغني بالله » . ثم عمره المستنصر بالله العباسي سنة ٦٣١ هـ .

(ب) عمارة وتراخيم سلاطين اليمن والجراكسة:

كما عمَّره من الملوك والسلاطين الملك المظفر صاحب اليمن سنة حجه ٦٥٩ هـ . وعمره أيضاً الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٢٠ هـ ذكره ابن فهد في تاريخه ، وأثبت تاريخ ترخيمه وترخيم المستنصر العباسي على رخامتين أعلى جدار الحجر « وعمَّره أيضاً المنصور على ابن الأشرف شعبان بأمر الأميرين « بركة » و « برقوق » مديري دولته وانتهى ذلك سنة ٧٨١ هـ . ثم الظاهر برقوق في مستهل رمضان سنة ٨٠١ هـ وذكر الفاسي أن اسمه مدون لذلك أعلى الحجر وفي فتحتيه الشرقية والغربية [3] كما ذكر ابن فهد في حوادث سنة ٨٠١ بقوله : « وفيها عمر الأمير بيْسق رخام الحجر الشريف وكان في شهور الحج من السنة المذكورة » .

وأصلح رخام الحِجْر عدة مرات وأحكم تثبيته بالجبس في شهور رجب وشعبان سنة ٨٢٢هـ أشار إليها ابن فهد بقوله : « في شهر رجب من السنة المذكورة عمر القائد « علاء الدين » كثيراً من رخام الحجر بالجبس عمارة حسنة وكان قد تداعى للسقوط » . وفي المحرم من سنة ٨٢٦ أصلح قسماً كبيراً من رخام جدار الحجر وأرضه على يد الأمير زين الدين مقبل القديدي [4] ، ذكرها الفاسي وغيره وأضاف : « وقد خفى علينا شيء كثير من عمارة الحجر من دولة المعتضد إلى خلافة الناصر

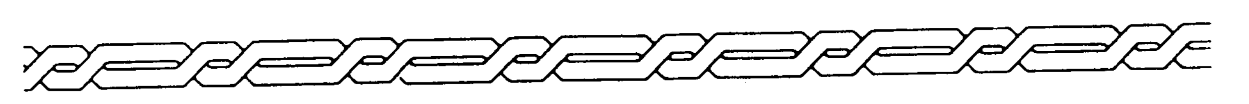
---

(١) الأزرقي : أخبار مكة ٣١٤/١ ، وما ورد بتاريخ الأزرقي من خبر ترخيم المعتضد سنة ٢٨٣ هـ ليس من وضعه بل أورده راوي تاريخه إسحق الخزاعي ، لأن الأزرقي توفى على الأكثر عام ٢٤٤ هـ .

(٢) شفاء الغرام ٢١٦/١ .

(٣) نفس المصدر والصفحة ، والصحيح أن ما دون على فتحه الحجر الشرقية خبر عمارة برقوق ٨٠١ هـ ، بينا دون على فتحة الحجر الغربية خبر ترخيم الأشرف شعبان وتاريخ ٧٨٠ هـ ، وقد شاهدت تلك النصوص قبل إزالتها جميعاً بما فيها نص الغوري المتضمن أسماء من عمر ورخم الحِجْر ، حين أعيد ترخيمه سنة ١٣٩٦ هـ ، بمعرفة مكتب عمارة المسجد الحرام .

(٤) ذكره إبراهيم رفعت باشا في مرآة الحرمين ٣٠٧/١ والكردي في تاريخه ١٢١/٣ « القديري » وهو خطأ ، راجع أعماله في الحرم في : شفاء الغرام للفاسي ٢٢٩/١ ، تاريخ القطبي ص ٢٠٧ .



فإنه لا يبعد أن يخلو هذا الزمن الطويل من عمارة »[1] .

الحجر على يد الأمير سودون المحمدي[2] سنة ٨٣٨ هـ فذكر ابن فهد في حوادث السنة : « أن الأمير سودون المحمدي جاءه من مصر ستون ذراعاً رخاماً لمرمة الحجر فعمر به الحجر » . وعمره بعده الظاهر أبو سعيد جقمق[3] سنة ٨٤٣ هـ .

وفي سنة ٨٤٨ هـ قلع جميع رخام الحجر – عدا الرخامة الخضراء – واستبدل بغيره في خلال شهرين وذلك على يد الأمير تنم[4] . ثم غير رخام الحجر من داخل ومن خارج الأشرف قايتباي سنة ٨٨١ هـ ، وذكره ابن فهد لكنه أغفل ذكر من أمر به وذكره على بن عبد القادر الطبري في الأرج المسكي بما نصه : « .. غُيِّر رخام الحجر من داخله وخارجه ورصعت الشقوق التي بين أحجار المطاف وذلك من قبل السلطان قايتباي » . بعده أحكم عمارته السلطان قانصوة الغوري عام ٩١٧ هـ ، وأمر بنقر أسماء من عمره قبله من الخلفاء والسلاطين والملوك على أعلى جدار الحجر ، وسنورد ذلك النص فيما بعد ، ولقد أرخ لترخيم الغوري عبد القادر الطبري في الأرج المسكى في صدد حوادث ٩١٧ هـ بما نصه : « قد عمر حِجْر إسماعيل جماعة من ملوك الجراكسة منهم أبو النصر قانصوة الغوري على يد مباشر جدة خاير بك المعروف بخير بك العلاقي[5] في سنة ٩١٧ ، وكانت عمارته في هذه السنة مرتين (الأولى) بحجارة منحوتة من جبل الشبيكة[6] ، (والثانية) بهذا الرخام الموجود الآن » .

وذكر ترخيم الغوري أيضاً عبد العزيز بن عمر ابن فهد في ذيله على إتحاف الورى والمسى « بلوغ القرى » في صدد حوادث ٩١٦ هـ بما نصه : « إنه في يوم الخميس ١٩ شهر ربيع الأول هدم جدار الحجر جميعه وشرع في بنائه ، فبنى من خارجه بالحجارة ومن داخله بالرخام ، وكان أولاً

---

(١) شفاء الغرام ٢١٦/١ .

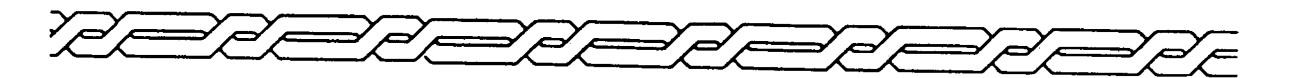
(٢) انظر في ترجمته الضوء اللامع للسخاوي ٢٨٥/٣ ، ٢٨٦ وغيره .

(٣) ترجمته في الضوء اللامع ٧١/٣ وما بعدها ، ولقد أرسل السلطان جقمق كسوة داخلية وأخرى خارجية للحِجْر بشكل فريد لم يفعله أحد من قبله أو من بعده ، وقد ذكره ابن فهد في حوادث ٨٥٢ هـ فقال : « وفيها وصلت كسوة لحِجْر إسماعيل من داخله ولم توضع على الحِجْر » ، كما ذكره الطبري في الأرج المسكي بما نصه : « .. ووصلت في القرن التاسع كسوة لدائر خارج الحِجْر من حرير أسود ككسوة الكعبة الشريفة ولم توضع عليه ، ثم وصلت كسوة لدائرة من داخل فألبسها الدائر الخارج كسوة أيضاً وذلك من قبل جقمق الجركسي » . وذكرها القطبي في الإعلام ص ٢١٨ بما نصه : « ووصلت في ذلك العام كسوة لحِجْر إسماعيل مع كسوة البيت الشريف ولم يكس بها الحجر الشريف لأنه لم تجر بذلك عادة مثل هذا ، ووضعت داخل البيت الشريف ، ثم كسى بها الحِجْر الشريف من داخله في العشر الأخير من ذي الحجة سنة ٨٥٣ بعد أن حفظت في جوف البيت الشريف سنة كاملة » . ويحبذ الكردي في تاريخه (١١٤/٣) وضع مثل هذه الكسوة على الحِجر لأنه قطعة من البيت .

(٤) انظر في ترجمته الضوء اللامع ٤٤/٣ .

(٥) ترجمته في « أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشوات » الملقب بالتاريخ العيني لأحمد شلبي عبد الغني الحنفي المصري ، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن ص ١٠١ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٧٨ .

(٦) جبل الكعبة الآن بحارة الباب .



كله بالرخام داخلًا وخارجاً ، ولم يكن به ما يعاب إلا أن الله قدر بالتلاعب . وفي سنة ٩١٧ يوم السبت سادس عشر نقض جدار الحجر بمراسيم السلطان قانصوة الغوري ، لكونه ظهر فيه خلل لأنه بني بالرماد والمدر والنورة ، ولم يعد رخامه من الخارج فأرسل السلطان رخاماً ومرخمين ، وصلوا مكة بحراً آخرهم في رمضان وشرعوا في يومهم في إعادته بالآجر والرماد . ثم نقض ذلك ثاني يوم ، وأعيد الحجارة والجبس والرصاص والمباشر لذلك خير بك المعمار ، فعمر ما كان من رخام أبيض ، وما كان من رخام أسود في أعمدتها خمسة مداميك بيض وأربعة سود وسمك كل مدماك مقدار سبعة أصابع ، ونقلها بالنورة والجبس والرصاص على هيئته القديمة من غير زيادة ولا نقصان وكتب على علوه في الرخام الأبيض أسماء من عمَّر من الملوك وتاريخ عماراتهم وعمارته الأخيرة » ، كما ذكره القرطبي في تاريخه [١] .

(ج) عمارة وترخيم سلاطين آل عثمان :

في سنة ٩٣٠ هـ عمر حِجْر إسماعيل السلطان سليمان خان ، ثم عمره مراد خان ١٠٤٠ هـ ، ثم السلطان محمد خان الرابع ١٠٧٣ هـ . ذكر الطبري في الأرج المسكى : « وعمره - أي الحِجْر - من ملوك آل عثمان السلطان محمد خان بن السلطان مراد خان وعمره السلطان مراد خان ابن السلطان أحمد خان » .

وذكر السنجاري في منائح الكرم ترخيم مراد خان للحجر سنة ١٠٤٠ بقوله : « وممن جدد الحجر السلطان مراد خان وهو أول من جدده من آل عثمان وذلك لما بنى الشق الشامي من البيت .. وذلك في يوم السبت ١٠ رمضان سنة ١٠٤٠ هـ » . كما عمر الحجر السلطان عبد المجيد خان سنة ١٢٦٠ هـ وذكرنا ذلك الصباغ في تحصيل المرام بقوله : « وممن عمره السلطان عبد المجيد خان سنة ١٢٦٠ - ألف ومائتين وستين - أو التي بعدها أو التي قبلها ، وحضر عند بنائه أمير مكة مولانا الشريف محمد بن عبد المعين بن عون ، وباشر بعض عمل من البناء الشريف ، وكذلك عثمان باشا والي جدة والمفاتي والعلماء وردوه على ما كان عليه حيث إنهم لم يهدموه » وأضاف الصباغ : « وأخبرنا شيخنا العلامة « حسين » أنه رآى في أرض الحِجْر عند هذه العمارة أحجاراً كباراً كالإبل بعضها مشتبك ببعض ، بينها وبين جدار الحِجْر نحواً من ستة أذرع ، وفي هذه العمارة وجد جداراً قصيراً ردم من حجارة البادية داخل البناء الذي من الرخام دائر مدار الحِجْر ، يدل على أن هذا التحويط من زمن قريش . ثم جاءت الملوك وحوطت عليه بهذا الرخام الموجود . وطول الأحجار الدائرة التي هى من أحجار البادية قدر نصف ذراع ردم على بعضه » .

كما ذكر الصباغ ترخيم السلطان العثماني عبد العزيز خان فقال : « أنه في سنة ١٢٨٣ حصل تجديد نصف أرض الحِجْر من جهة المقام الحنفي ، وكان إبتداء العمل يوم الأحد لتسعة وعشرين خلت من شعبان وذلك في سلطنة السلطان

---

(١) القطبي : الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ص ٢٤٤ .



عبد العزيز خان ، وأمير مكة الشريف عبد الله ابن محمد بن عون » .

كما رخم جدار الحِجْر سنة ١٣٠١ هـ . ثم في عهد الشريف حسين بن علي سنة ١٣٣١ هـ بعد أن كاد أن يتهدم ، ثم أُعيد عمارة الحجر وترخيمه بمعرفة مشروع توسعة المسجد الحرام سنة ١٣٩٦ هـ كما أشرنا سابقاً .

٢ – ذرع حِجْر إسماعيل :

ذرعه الكثير من المؤرخين والرحالة ، وسنذكر هنا على سبيل المقارنة ثلاثة أمثلة لقياسات الحِجْر ليسهل على القاريء تحديد اختلافات القياس عبر العصور مع ذكر تصوراتنا لذلك الاختلاف ، أما التفاصيل فستأتي في بحوث تفصيلية أخرى من وضعنا [1] ، وأقتصر ما وردناه هنا على أمثلة لذرع الحِجْر في العصور الإسلامية الرئيسية الثلاثة متمثلة في ذرع الأزرقي في العصر الإسلامي ، وذرع الفاسي في العصر الوسيط ، وذرع رفعت « باشا » في العصر الحديث .

نوع القياس	ذرع الأزرقي [1]		ذرع الفاسي [2]		ذرع رفعت باشا [3]	
	أصبع	ذراع	أصبع	ذراع	س	متر
– طول جدار الحجر من تحت الميزاب .	٨	١٧	–	١٥	٤٤	٨
– طول ما بين بابي الحجر .	–	٢٠	وقيراطين	١٧	–	٨
– عرض ما بين بابي الحجر .	–	٢٢				
– ذرع ارتفاع الحجر من داخل عند فتحته الشرقية .	١٤	١	إلا قيراطين	٢		
– ذرع ارتفاع الحجر من خارج عند فتحته الشرقية .			وقيراطين	٢		
– ذرع إرتفاع الحجر مما يلي الباب الذي يلي المقام .	١٠	١				
– ذرع ارتفاع الحجر الغربي من خارجه .			٣	٢		
– ذرع ارتفاع الحجر الغربي من وسطه .			١٦	١		
– ذرع ارتفاع جدار الحجر من خارج مما يلي الركن الشامي.	١٦	١	وقيراطان	٢		
– ذرع ارتفاع جدار الحجر .	٣	٢	١٦	١	٣١	١

يتبع

(١) تعرضنا بالتفصيل لذرع الكعبة المعظمة والمسجد الحرام ، وعناصرهما المعمارية ، وما حولهما من الآثار لأشهر المؤرخين والرحالة منذ فجر الإسلام حتى أول الربع الأخير من القرن الهجري الماضي . في دراستنا على « رسالة ذرع الكعبة المعظمة ومساحة المسجد الحرام » للهيار بكري المتوفي ٩٦٦ هـ ، وهو الآن تحت الطبع .

(٢) استخدم الأزرقي في ذرعه « ذراع اليد » وهو الذراع الشرعي ومقداره عندنا ٤٦,٢ سنتيمتر – راجع أخبار مكة ٣١١/١ .

(٣) استخدم الفاسي في ذرعه « ذراع الحديد » وهو ما يعرف بذراع القماش ، ومقداره عندنا ذراع وربع ذراع شرعي أي ما يعادل ٥٧,٧ سنتيمتر . راجع شفاء الغرام للفاسي ٢١٧/١ .

(٤) مرآة الحرمين ٢٦٦/١ .

– طول الرخام في إرتفاع وسط الحجر .	١٤	١				
– عرض جدار الحجر من أعلى .	٢٢	١			٥٢	١
– عرض جدار الحجر من أسفل .	٢٢	١			٤٤	١
– عرض جدار الحجر من وسطه .			٦	١		
– عرض الرخامة الخضراء .	٣	١				
– ذرع سعة باب الحجر من طرفه الغربي وآخر الشاذروان .					٢٣	٢
– ذرع سعة باب الحجر الذي يلي المشرق مما يلي المقام .	٣	٥	–	٥	٣٠	٢
– ارتفاع الحجرات في باب الحجر الذي يلي المغرب .		٧	وقيراط	٥		
– ارتفاع الحجرات في باب الحجر السابق من بطن الحجر		٤				
– المسافة بين آخر الحطيم من خلفه وبداية مدار المطاف .						١٢
– ذرع تدوير الحجر من داخل .		٣٨				
– ذرع تدوير الحجر من خارج .	٦	٤٠ [1]				
– ذرع ما بين حدات الحجر من الشق الشرقي إلى ركن الحجر الأسود .	١٤	٢٩				
– ذرع ما بين حدات الحجر من الشق الغربي إلى حد الركن اليماني .		٣٢				
– ذرع طوفة واحدة حول الحجر والكعبة .	١٢	١٣٢				
– ذرع طوفة سبع مرات حول الحجر والكعبة .	٢٠	٨٦٦				

(١) ذكره ابن خرداذبة المتوفي نحو ٣٠٠ هـ « خمسون ذراعاً » في كتابه المسالك والممالك ، والفرق كبير .



ومن أهم الملاحظات على القياسات السابقة :

(أ) لا اختلافات تذكر في القياسات الثلاثة فيما يخص طول وعرض الحِجْر ، لكن الاختلاف وقع بينهم في مقدار ارتفاع جدار الحجر ، وعرضه وسعة فتحة الأبواب ، ويرجع ذلك بالدرجة الأولى إلى كثرة ما وقع من الإصلاح والتعمير للحِجْر وغيره من العناصر المعمارية بالكعبة المعظمة .

(ب) نتيجة العمارة والترميم المستمر في بناء الحِجْر والذي فصلناه فيما سبق فإن ذلك أدى إلى تغير في بناء الحجر وذرعه على مر العصور ، فذرع الشيخ باسلامه ماسامت من الحِجْر جدار الكعبة المعظمة وهل هو ستة أذرع وشبر كما جاء في أشهر الروايات عن حديث الرسول ﷺ لعائشة رضى الله عنها . أم أقل أو أكثر .

وذكر الشيخ باسلامه أنه في ٢٥ ذي الحجة سنة ١٣٥٢ هـ ذرع بنفسه القسم المستقيم من حِجْر إسماعيل المسامت لاستقامة جدار الكعبة من الحد المنحني منه إلى جدار الكعبة التي تلي الحِجْر ، فكان طول ذلك تسعة أذرع بذراع اليد ، وهذا فيه زيادة كثيرة عن الستة الأزرع والشبر ، فعلم من ذلك أن بناء الحجر قد تغير عما كان عليه في عصر ابن تيمية (١) .

رابعا : النقوش الكتابية والزخرفية على حِجْر إسماعيل :

١ - النقوش الكتابية :

كما أشرت في تاريخ ترخيم الحِجْر أنه نقرت على رخاماته أسماء وتواريخ ترخيم بعض الخلفاء العباسيين والسلاطين الجراكسة حتى كان ترخيم قانصوه الغوري سنة ٩١٧ هـ وسجل أعلى جدار الحجر في لوح رخامي بطول جدار الحجر عمارة وتراخيم من سبقه وكذلك ترخيمه للحِجْر كما في النص التالي : (٢) .

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

« وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم » هذا الحِجْر الشريف والحجر المنيف لما ظهر به الخلل واحتاج إلى الإصلاح والعمل أمر بإنشائه وتجديده وإحكامه وتشييده المفتقر إلى رحمة ربه المتضرع إليه في توفيقه ومغفرة ذنبه من يرى في الله بحسن الاعتقاد فملك المماليك وأنفذ حكمه في [أ] قاصي البلاد من ذلك إليه وعليه وتعطف وعاد بإحسانه لديه وتلطف وألهمه لعمارة هذا الحجر المشرف فهو السلطان المالك الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغوري رزقه الله في الدارين

---

(١) تاريخ عمارة الكعبة المعظمة ص ١٦٣ .

(٢) أورده عبد العزيز بن فهد في ذيل إتحاف الورى ، والغازي المكي في تاريخه وآخرين .

السعد الممدود ونصره وأيده وأسعده قاصداً به وجه الله تعالى ونوى به خيرا وله سمواً برحمته يوم إحسانه بحق محمد وآله وأصحابه وذلك في تاريخ شوال أحد شهور سنة سبع عشرة وتسعمائة من الهجرة النبوية . وذلك بعد ترخيمه برسم المنصور في سنة أربعين ومائة ، وجدده بعده الملك المظفر صاحب اليمن ، وجدده الملك الناصر بن قلاوون في سنة عشرين وسبعمائة ، والملك المنصور علي بن شعبان في سنة إحدى وثمانين وسبعمائة والملك الظاهر برقوق في سنة إحدى وثمانمائة ، والملك الظاهر جقمق في سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة ، والملك الأشرف قايتباى في سنة ثمانية وثمانين وثمانمائة سقى الله عهدهم صوب الرحمة والرضوان وأسكنهم فسيح الجنات ، وأدام أيام منشىء ذا الحِجْر العظيم محيي معالم هذا الحطيم صاحب القبلة خادم الحرمين الشريفين الفاتك في أعداء الله سيفه المرهف السلطان الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغوري أدامه الله لإقامة كل مقام محمود وأحيى به مهابط العامرين الركع السجود بمباشرة العبد الفقير الراجي عفو ربه القدير المقر بالمعاصي السيفي خير بك العلائي أحد الأمراء الطبلخانات [1] بالديار المصرية وباش المماليك السلطانية وناظر الحسبة المشرفة وشاد العمائر السلطانية أعز الله أنصاره وغفر لهم ولنفسه ولسائر معلميه ومن أعانهم فيه وللوافدين والطائفين والمشاهدين ولجميع المسلمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين » .

ومن النقوش الكتابية الأخرى المنقورة على الرخام والتي أزيلت مع النص السابق في ترخيم الحكومة السعودية للحجر سنة ١٣٩٦ هـ ، ما ذكره إبراهيم رفعت من كتابات تؤرخ لعمارة الحِجْر على يد محمد بن قلاوون وبرقوق وقايتباى كانت على حائط الحجر الغربي . ونقل تواريخ على الحِجْر قباله الميزاب من أعلى ، نصها : [2]

نعم المطاف ترابه في أعين إرمد إثمد
ويطوفه بالليل والسأسحار [3] قوم هجد
الله بارك فرشه مع من بناه يخلد
زان المطاف بمرمر ملك الأنام محمد

وتاريخاً آخراً للسلطان سليمان خان سنة ٩٤٠ هـ في آخره :

لا سيما من نسلهم سلطاننا المستمجد
بزلال صارم سيفه للظى الصلال محمد
الله خلد ملكه والعدل فيه مؤيد
كالبدر يشرق نوره إذ جن ليل أسود

وتاريخاً ثالثاً للسلطان محمد خان سنة ١٠٧٣ هـ ، في أول حائط الحِجْر من أعلى من الناحية الشرقية في آخره :

الحمد لله الذي جهل المطاف منورا
بضيا جبينه زين كالشمس أضحى

---

(١) الطبلخاناة أو الطبلخانات إسم يطلق على مخازن طبول الجيش والنقارات التي تصاحب الجيش في حملاته . وأمير الطبلخاناة أو الطبلخانات هو الأمير الذي تدق الطبول تشريفا له . أنظر : القلقشندي : صبح الأعشى ٤ / ٣٦ .

(٢) مرآة الحرمين ١ / ٣٠٦ .

(٣) هكذا نقلها إبراهيم رفعت باشا ولعلها « والأسحار » .

٢ - النقوش الزخرفية بالحِجْر :

كانت أرضية الحجر مفروشة بالمرمر الملون بالأحمر والوردي والأسود والأخضر والأزرق على أشكال هندسية متنوعة إطاراتها على شكل جدائل انبهر لها الرحالة والمؤرخون ، فصور لنا ابن جبير روعة النقوش الزخرفية لبلاط الحجر بقوله : « ودور الجدار رخام كله مجزع بديع الإلصاق ، وهناك قضبان صغر مذهبة وضع منها في صفحة أشكال شطرنجية متداخلة بعضها على بعض وصفات محاريب . فإذا ضربت الشمس فيها لاح لها بصيص ولألأة يخيل للناظر إليها أنها ذهب يرتمي بالأبصار شعاعه ... وداخل الحجر بلاط واسع ينعطف عليه الحِجْر كأنه ثلثا دائرة ، وهو مفروش بالرخام المجزع المقطع في دور الكف إلى دور الدينار إلى ما فوق ذلك ، ثم ألصق بانتظام بديع وتأليف معجز الصنعة ، غريب الإتقان ، رائق الترصيع والتجزيع ، رائع التركيب والوصف ، يبصر الناظر فيه من التعاريج والتقاطيع والخواتم والأشكال الشطرنجية وسواها على اختلاف أنواعها وصفاتها ما يقيد بصره حسناً ، فكأنه يجليه في أزهار مفروشة مختلفات الألوان إلى محاريب قد انعطف عليها الرخام انعطاف القسي ، وداخلها هذه الأشكال الموصوفة والصنائع المذكورة [١] .

وأضاف : « وبإزائها رخامتان متصلتان بجدار الحِجْر المقابل للميزاب ، أحدث الصانع فيهما من التوريق الرقيق والتشجير والتقضيب مالا يحدثه الصنع باليدين في الكاغد قطعا بالجلمين فمرآهما عجيب ، أمر بصفتهما على هذه الصفة إمام المشرق أبو العبّاس أحمد الناظر المستضيء بالله أبي محمد الحسن بن المستنجد بالله أبي المظفر يوسف العباس رضى الله عنه . ويقابل الميزاب في وسط الحجر ، وفي نصف جداره الرخامي رخامة نقشت أبدع نقش وحفت بها طرة منقوشة نقشا مكحلًا عجيبا ، فيه مكتوب مما أمر بعمله عبد الله وخليفته أبو العباس أحمد الناصر لدين الله أمير المؤمنين وذلك في سنة ٥٧٦ ست وسبعين وخمسمائة ... وتحت الميزاب في صحن الحِجْر بمقربة من جدار البيت الكريم بئر إسماعيل عليه السلام ، وعلامته رخامة خضراء مستطيلة قليلا شكل محراب تتصل بها رخامة خضراء مستديرة وكلتاهما غريبة المنظر فيها نكت تنفتح عن لونها إلى الصفرة قليلا كأنها تجزيع وهى أشبه الأشياء بالنكت تبقى في البيدق من حل الذهب فيه [٢] .

وكان منقوشا في وسط جدار الحجر من داخل فيما يقابل حائط الكعبة المعظمة شكل لقبة بيت المقدس على الرخام تشير إلى ناحية بيت المقدس ، وبجوارها رخامات مزخرفة بنقوش هندسية دقيقة ، وهى من صنع الدولة العثمانية تشير إلى صلاة الرسول إلى بيت المقدس قبل تحويل قبلته إلى الكعبة المشرفة . فكانت صلاته بين الركنين الأسود واليماني جاعلا البيت الحرام بينه وبين بيت المقدس ، وكان يقابله حِجْر إسماعيل .

• **« إسماعيل أحمد إسماعيل حافظ »**

« تمت بحمد الله »

---

(١) رحلة ابن جبير ص ٦٤ .

(٢) المصدر السابق نفسه ص ٦٤ ، ٦٥ .

قائمة المصادر والمراجع

مصادر البحث المنشورة وغير المنشورة مرتبة بأسماء مؤلفيها بحسب الهجاء مع ذكر سنة الوفاة .

(أ) المخطوطات

الأسدي (١٠٦٦ هـ/١٦٥٦) : أحمد بن محمد المكي .

١ - « أخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام » ، مخطوط بمكتبة الحرم المكي رقم ١٨/دهلوي .

الدياربكري (٩٦٦ هـ/١٥٥٨ م) : حسين بن محمد بن الحسن .

٢ - « ذرع الكعبة المعظمة ومساحة المسجد الحرام » ، مخطوط بمكتبة الحرم المكي ، بأرقام ٢٠١ /١ ، ٢/٢٠١ تاريخ .

السنجاري (١١٢٥ هـ/١٧١٣ م) : على المكي .

٣ - « منائح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم » ، مخطوط بمكتبة الحرم المكي ، رقم ٩٩/تاريخ .

الصباغ (١٣٢١ هـ/١٩٠٣ م) : محمد بن أحمد بن سالم المكي .

٤ - « تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام » ، مخطوط بمكتبة الحرم المكي ، رقم ١١/تاريخ دهلوي .

الطبري (١٠٧٠ هـ/١٦٦٠) : محيي الدين ، على بن عبد القادر بن يحي ، الحسيني ، المكي .

٥ - « الأرج المسكي والتاريخ المكي » ، مخطوط بالمكتبة التيمورية بالقاهرة نسخ سنة ١١٦٣ هـ .

ابن فهد (٨٨٥ هـ/١٤٨٠) : الحافظ نجم الدين بن عمر بن محمد ، القرشي ، المكي .

٦ - « إتحاف الورى بأخبار أم القرى » مخطوط بمكتبة الحرم المكي ، تاريخ عبد الوهاب ، بدون رقم .

ابن فهد (٩٢٠ هـ/١٥١٥ م) : عبد العزيز بن عمر بن محمد ، القرشي ، المكي .

٧ - « بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى » تتمة تاريخ أبيه السابق ذكره ، مخطوط بمكتبة الحرم المكي ، تاريخ دهلوي بدون رقم .

(ب) المصادر

الأزرقي (٣٢ هـ/٨٤٧ هـ) : أبو الوليد محمد بن عبد الله .

١ - « أخبار مكة وما جاء فيها من آثار » ، جزءان ، تحقيق رشدي ملحس ، ط ٣ ، مطابع دار الثقافة ، مكة المكرمة ١٩٧٨ م .



ابن جبير (٦١٤ هـ/١٢١٧ م) : أبو الحسن محمد بن أحمد الكناني ، الأندلسى .

٢ - « تذكرة الأخبار عن اتفاقات الأسفار » ، المعروف برحلة ابن جبير ، ط ٢ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٥ .

الجزيري (نحو ٩٧٦ هـ/١٥٦٨ م) : عبد القادر بن محمد بن عبد القادر ، الأنصاري .

٣ - « درر الفوائد المنظمة في أخبار الحج وطريق مكة المعظمة » ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٨٤ هـ .

السهيلي (١١٨٥/٥٨١ م) : أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله ، الخثعمي .

٤ - « الروض الأنف في شرح السيرة النبوية » ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٧٨ م .

الطبري (٦٩٤ هـ/١٢٩٥ م) : الحافظ أبي العباس أحمد بن عبد الله ، محب الدين .

٥ - « القرى لقاصد أم القرى » ، تحقيق مصطفى السقا ، ط ٢ ، عيسى الحلبي ، القاهرة ، ١٩٧٠ م .

العسقلاني (٨٥٢ هـ/١٤٤٩ م) : أحمد بن علي بن محمد الكناني ، أبو الفضل شهاب الدين ابن حجر .

٦ - « فتح الباري في شرح صحيح البخاري » مصور عن نسخة الحلبي بالقاهرة .

العصامي (١١١١ هـ/١٦٩٩ م) : عبد الملك بن حسين ، المكي .

« سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي » ، عدة أجزاء ، المكتبة السلفية ، بالقاهرة ، ١٣٨٠ هـ .

الفاسي (٨٣٢ هـ/١٤٢٩ م) : أبو الطيب علي تقى الدين محمد بن أحمد ، المكي ، المالكي ، الحسن .

٨ - « شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام » ، الجزء الأول ، مكتبة النهضة الحديثة بمكة المكرمة وعيسى الحلبي بالقاهرة ، ١٩٥٦ م .

القطبي (٩٩٠ هـ/١٥٨٢ م) : محمد بن أحمد بن قاضي خان ، النهروالي قطب الدين ، الحنفي ، المكي .

٩ - « الإعلام بأعلام بيت الله الحرام » ، طبعة ليدن .

الإمام مسلم (٢٦١ هـ/٨٧٥ م) : أبي الحسين مسلم بن الحجاج ، القشيري النيسابوري .

١٠- « صحيح مسلم » بشرح النووي .

ياقوت (٦٢٦ هـ/١٢٢٩ م) : شهاب الدين ، أبي عبيد الله ياقوت عبد الله الحموي ، الرومي البغدادي .
١١- « معجم البلدان » ، القاهرة ١٣٢٣ .

الطبري (٦٩٤ هـ/١٢٩٥ م) : الحافظ أبي العباس أحمد بن عبد الله ، محب الدين .
٥ - « القرى لقاصد أم القرى » ، تحقيق مصطفى السقا ، ط ٢ ، عيسى الحلبي ، القاهرة ، ١٩٧٠ م .

العسقلاني (٨٥٢ هـ/١٤٤٩ م) : أحمد بن على بن محمد الكناني ، أبو الفضل شهاب الدين بن حجر .
٦ - « فتح الباري في شرح صحيح البخاري » مصور عن نسخة الحلبي ، القاهرة .

العصامي (١١١١ هـ/١٦٩٩ م) : عبد الملك بن حسين ، المكي .
٧ - « سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي » ، عدة أجزاء ، المكتبة السلفية ، القاهرة ، ١٣٨٠ هـ .

الفاسي (٨٣٢ هـ/١٤٢٩ م) : أبو الطيب تقى الدين محمد بن أحمد ، المكي ، المالكي ، الحسن .
٨ - « شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام » ، الجزء الأول ، مكتبة النهضة الحديثة بمكة المكرمة وعيسى الحلبي بالقاهرة ، ١٩٥٦ م .

القطبي (٩٩٠ هـ/١٥٨٢ م) : محمد بن أحمد بن قاضي خان ، النهروالي قطب الدين ، الحنفي ، المكي .
٩ - « الإعلام بأعلام بيت الله الحرام » ، طبعة ليدن .

الإمام مسلم (٢٦١ ـ ٨٧٥ م) : أبي الحسين مسلم بن الحجاج ، القشيري النيسابوري .
١٠- « صحيح مسلم » بشرح النووي .

ياقوت (٦٢٦ هـ/١٢٢٩ م) : شهاب الدين ، ابي عبيد الله ياقوت عبد الله الحموي ، الرومي البغدادي .
١١- « معجم البلدان » ، القاهرة ١٣٢٣ .

(ج) المراجع العربية الحديثة

إبراهيم رفعت باشا :
١ - مرآة الحرمين ، الجزء الأول ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٣٣٤ م .

أحمد السباعي :

٢ - تاريخ مكة ، جزءان ، ط ٤ ، مطبوعات نادي مكة الثقافي ١٩٧٩ م .

أحمد عبد الغفار عطار :

٣ - بناء الكعبة على قواعد إبراهيم ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٧٨ .

حسين عبد الله باسلامه :

٤ - تاريخ الكعبة المعظمة ، الطبعة الثانية ، مصورة ، دار تهامة للنشر ، ١٩٨٢ .

محمد طاهر الكردي :

٥ - التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم « الجزء الثالث » ، مكتبة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة .

محمد لبيب البتنوني :

٦ - الرحلة الحجازية ، ط ٢ ، مطبعة الجمالية ، القاهرة ، ١٣٢٩ هـ .

